

المستطرف في كل فن مستظرف

(وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر) قال فما انتفع بنفسه وأعجب ما وجد في السير خبر القاهر أحد الخلفاء وقلعه من الملك وخروجه إلى الجامع في بطانة جبة بغير طهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكه لأقطار الأرض فتبارك الله يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل كان لمحمد المهلبى قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فبينما هو في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والمحراث إلا أنه من أهل الأدب إذ أنشده يقول .
(ألا موت يباع فأشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه) .

(ألا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على أخيه) قال فرثى له رفيقه وأحضر له بدرهم ما سد به رمقه وحفظ الأبيات وتفرقا ثم ترقى المهلبى إلى الوزارة وأخنى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة إليه مكتوب فيها .
(إلا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكر ما قد نسيه) .

(أتذكر إذ تقول لزنك عيش ... ألا موت يباع فأشتريه) فلما قرأها نذكر فأمر له بسبعمائة درهم ووقع تحت رقعته (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) ثم قلده عملا يرتزق منه .

ودخل مسلمة بن زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أي الزمان أدركته أفضل وأي الملوك أكمل ؟ فقال أما الملوك فلم أر إلا حامدا وداما وما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيهرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس .

(لم أبك من زمن لم أرض خلته ... إلا بكيت عليه حين ينصرم)